التوصل من الله تعالى والرضوان تنبيه قال العلما الدنيا عبارة عما
حواله الليل والنهار واظلته السما واقلته الارض هذه زبدتها وخلاصتها
وحقيقتها فاما المزهود فيه منها فنقل الحرث المحاسبي رحمه الله تعالى
فيه ثلاثة اقوال فقيل الدنيا الدرهم والدينار وقيل المطعم والمشرب
والملبس والمسكن وقيل المباه وكانوا يزهدون في الحياة والنك
اعتقده ولا ارتياب فيه ان دنيا كل انسان بحسب حاله حتى أن
كلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ بين تلاميذه وكلام الامير بين
اجناده وما اشبه ذلك دنيا لنسبته اليهم الا ان يقصد بذلك وجه
الله تعالى والدار الاخرة وهذا لا يكاد يصح الا من وفق قد لاح له من
علم الاخرة لاح فاشتاق الى لقا مولاه وغلب شيطانه وهواه فعزفت
نفسه عن الدنيا وتقمص لباس التقوى كما قال حارثة للنبي صلى الله عليه
وسلم اصبحت مومنا حقا فقال له ان لكل حق حقيقة فما حقيقة
ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها
ومدرها وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل
الجنة في الجنة يتنعمون واهل النار في النار يعذبون قال
يا حارثة قد عرفت فالزم هذا وقريب منه وفي الودعانية
عن ابي هريرة عن ابن سعيد الخدري رضي الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل يعظه ازهد في
عند الله يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس

ان

ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة ليجيئن
اقوام يوم القيامة ومعهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر
بهم الى النار فقيل يا نبي الله اوليصلون قال كانوا يصلون
ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح
لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه ولو جيئنا بورد ما جاء في الزهد
لخرجنا عن شرط الكتاب والله الموفق للصواب والحاصل من
ذلك ان الدنيا مذمومة ومحبها مبغوض فان قيل قد ورد
حبب الي من دنياكم ثلاث وورد ايضا نعم المال الصالح
الرجل الصالح يصل به رحما ويصنع به معروفا او كما قال فكيف
الجمع بين ذلك فالجواب ان محبة الدنيا مكروه ايثارها لقضاء
الشهوات بالنفس واوطارها بان ذلك شغل عن الله اما محبتها
لفعل الخير وتقديم الاجر بها عند الله وللنفع بها عباده فلا لقوله
نعم المال الصالح من الرجل الصالح الحديث الثالث قوله عليه الصلاة
والسلام وازهد فيما عند الناس يحبك الناس سبب ذلك والله
اعلم ان القلوب مجبولة مطبوعة على حب الدنيا غالبا ومن نازع
انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيما احبه مال
واصطفاه وقد صدق من قال وهو الامام الشافعي رضي الله عنه
لهذا المعنى شعر وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن
اجتذابها فان تجتنبها كنت سلما باهلها وان تجتذبها نازعتك